العبد المنقوص بالرق الذي لم يجعل له هذه النعمة نصف ذلك كما قال
تعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فسبحان من بهرت بفتح
الموحدة والهاء غلبت وظهرت حكمته في خلقه وما احسن قول
القايل فلله سر تحت كل لطيفة اي رفق بالعبد لا يعلمه الا هو سبحانه
فاخو البصاير الناظر بعينه البصيرة غايص اي غارق في المعاني
والافكار التي يتوصل بها الى معرفة كماله عز وجل يتغفل اي
يستعمل عقله فيما يوصل اليه انتهي هذا الجواب ملخصا حالت
واما قوله تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب القران ولا الايمان مع ما مر انه صلى الله عليه
وسلم كان عالما بالله وصفاته قبل النبوة فقيل معناه ما كنت تدري
الايمان على التفصيل الذي شرع في القران فلا ينافي انه كان يدريه اجمالا
وقال ابو العالية رفيع بن مهران التابعي الكبير هو بمعنى الدعوة
الى الايمان فيكون على حذف مضاف لانه كان قبل الوحي لا يقدر ان يدعو
الناس الى الايمان بالله تعالى فلا ينافي علمه بانه اله واحد
وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهد
وقبل البلوغ فلا ينافي عرفانه بعد ذلك ببصيرته حكاه الماوردي
علي بن حبيب القاضي ابو الحسن البغدادي البصري نسب ابوه لعمل
الورد او بيعه والقياس الوردي صاحب التصانيف الجليلة
مات سنة خمسين واربعماية عن ست وثمانين سنة والواحدي
ابي الحسن علي المفسر تلميذ الثعلبي والقشيري الامام المشهور
صاحب الرسالة وقيل انه من باب حذف المضاف اي ما
كنت تدري اهل الايمان اي من الذي يؤمن ابو طالب عبد مناف
او العباس او غيرهما فلا ينافي انه مؤمن بالله وصفاته وقد يدل
له بقية الاية ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وقيل المراد به اي الايمان شرايع الايمان ومعالمه اي ما
يدل عليه فهو على حذف ايضا وكلها ايمان وقد سمى الله الصلاة
ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت
المقدس مدة فيكون اللفظ عاما وهو مطلق التصديق
والمراد الخصوص وهو الشرايع والمعالم كما قاله ابن قتيبة
عبد الله بن مسلم وابن خزيمة محمد امام الايمة قال بكر القاضي
فكان صلى الله عليه وسلم مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي
لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا قال عياض وهذا احسن وجوهه
وقد اشتهر في كتب الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد
الله ويبغض الاوثان كما في قصة بحيرا الراهب لما استحلفه باللات

والعزي

والعزي وهو صبي فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما
ابغضت شيا بغضهما قط فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك
فقال سل عما بدا لك وحج وبعثته مخالفا للمشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج وكان من توفيق الله له يقف بعرفة لانه موقف ابراهيم
وروى ابو نعيم وابن عساكر عن علي انه قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم هل عبدت وثنا صنما متخذا من حجارة او خشب
او غيرهما وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب والوثن
المتخذ من حجر او خشب قال لا اعبده قط قيل فهل شربت خمرا قط
قال لم اعبده قط وما زلت اعرف ان الذي هم عليه من عبادة الاوثان
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وقد ورد ان العرب لم يزالوا
على بقايا من دين اسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة
وقد حلف ابو سفيان بعد وقعة بدر لا يغسل راسه من جنابة حتى يغزو
محمدا وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب بفتح الراء وضمها الاوثان
اي لا يدنو منها ويعيبها بفتح الياء والحال انه حينئذ
لا يعرف شرايع الله التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان هو بمعنى ما قدمه اعاده لزيادة
قوله ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على
الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون مع شركهم وقد كانوا في
الفترة فهم لا يعذبون اذ لا يجب ايمان ولا يمنع كفر على الصحيح قال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومفهومه ان منهم من مات على الايمان
ورجح الرازي وغيره انه لم يكن في ابايه شرك ومر بسط ذلك اول
الكتاب انتهى هذا المقصد والله اعلم

المقصد السابع في بيان وجوب محبته وبيان وجوب اتباع سنته

طريقته التي كان عليها وهي شاملة للواجب والمستحب والمباح ومعنى وجوب
اتباعها اعتقاد حقيته ما دلت عليه وانه مباح وانه عن الله فاما مباشرة
الفعل فيختلف بالوجوب والندب والاباحة والحرمة والكراهة ولا يشكل
بان المستحب يجب بالنذر ففي السنة لانه صلى الله عليه [illegible] امر بالوفا
به كالقران [illegible] سنته وبيان وجوب الاهتداء بهديه وطريقته بان يقتدى
به فيما ورد عنه وافق غيره من بقية الانبياء كالتوحيد او خالفهم كالاحكام
الناسخة لشرايع من قبله وفرض محبة اله وصحبه عبر بفرض وفيما قبله
بوجوب تفننا وذكره [illegible]

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)